الامتحان على صاحبهِ ويعاتب اينما كمن باع بضاعة مغشوشة

فيستنتج مما تقدم ان الصكوك والحجج وكل ما يراد حفظهُ يجب ان يكتب على ورق جيد خالٍ من المادة الحشية . وهذا يجب ان تنتبه لهُ الحكومة قبل غيرها اذا ارادت حفظ اوامرها واوراقها الرسمية . وكذلك يجب على المؤلف الذي يضن بمؤلفاتهِ ان يطبعها على ورق جيد لا يسرع البلاء اليهِ

المكاتب المدفونة

ذكرنا في المقالة السابقة ان دروج البردي التي وجدت في القطر المصري مرَّ عليها مئات والوف من الاعوام ولم تزل خطوطها مقروءة ونقوشها ظاهرة على رونقها وقد رأينا ان نشرح هذا الموضوع بالاسهاب ولا سيما لانهُ قد ظهر الآن لنشر الدروج فائدة جديدة لم تكن تنتظر فنقول

كان المصريون يزرعون البرديَّ زرعاً و يقطعون سوقهُ في اوقات مخصوصة لعمل الورق وكان ورقهم خاصًّا بهم وظلوا على ذلك الى ايام الدولة السادسة والعشرين التي حكمت من سنة ٦٦٤ الى ٥٢٥ قبل المسيح اي منذ ٢٥٠٠ سنة وحينئذٍ فتحت الثغور المصرية للتجارة فصار ورق البردي يصدر منها مثل غيرهِ من غلات القطر ومصنوعاتهِ . وزاد استعمالهُ كثيرًا بعد قيام الاسكندر المقدوني وتدويخهِ بلاد المشرق وانتشار العلوم اليونانيَّة فيها . واتسعت تجارتهُ وكثر صدورهُ من مصر إلى ايام بطليموس فيلومتور فغار من ملك برغاموس صاحب المكتبة الشهيرة التي كان فيها مئتا الف مجلد ومنع صدورهُ من القطر المصري فاضطرَّ ملك برغاموس ان يصنع الرقوق من جلود الحملان

وكانت معامل ورق البردي منتشرة في القطر المصري ولا سيما في الاسكندرية . ولما عظم شأن رومية جعلت تجلب ورقها كلهُ من مصر فصارت مصر بلاد الوراقة للمكونة كلها ثم ان طلب رومية للورق زاد زيادة عظيمة لما صارت ام المدائن ومركز الحكومات فلم يعد ورق البردي كافيًا لمطالب الناس فامر طيباريوس قيصر ان يستعمل بالقسط لئلاَّ ينفد سريعاً " فتتشوش احوال البلاد "

وكان اهل الاسكندرية لا يدعون بابًا للكسب الاَّ طرقوهُ وكان الصنَّاع منهم دائبون على صنائعهم يزاولون العمل يومًا بعد يوم بلا انقطاع . قال هدريانوس في كتاب الى القنصل

سرفيانوس " انهُ ليس في الاسكندرية من يقف مكتوف اليدين بل تراهم هنا يحكون الزجاج وهناك يصنعون الورق وهنالك ينسجون الكتان وكلُّ احد مشغول باعمله حتى العميان والمصابون بالشلل في ايديهم وارجلهم "

الاَّ ان رواج ورق البردي آل إلى انحطاط نوعه ككل المصنوعات فلم يعد الورق الذي صُنع سيفي اوائل التاريخ المسيحي كالورق الذي صنع قبل ذلك بالف سنة او اثني عشرة والدروج الباقية من العصور الحديثة سريعة التلف ولم يبقَ منها الى الآن الاَّ شيء قليل.

وقد وصف بليوس كيفية عمل الورق من نبات البردي واظنهم انهُ لم يصف ذلك بعينيه فاخطأ في الوصف قليلاً وتابعهُ الكتَّاب الى ان قام احد علماء هذا العصر وبيَّن الورق البردي بالميكرسكوب فرأى انهُ كان يصنع من لب البردي لا من قشره فكان اللب يشق سيورًا دقيقة بآلة ماضية وتبسط هذه السيور بعضها بجانب بعض وتدهن بسائل البيض ثم تصقل ويصنع الورق الجيد من طبقتين من السيور احداهما سيورها طولية والاخرى عرضية وقد تُصنع من ثلاث طبقات.

قلنا ان الدروج القديمة المصنوعة في عهد الفراعنة اجود وامتن من الدروج التي كانت تصنع في عهد الرومانيين ولذلك حفظت من البلى وعثر الباحثون على شيء كثير منها على قلتها كما ترى في دار التحف المصرية، واكثرهُ لم يزل سليمًا او لم يزل مقروءًا على تقدم عهده. اما الدروج اليونانية فاول ما ذكر منها خمسون درجًا اكتشفها بعض العرب في صندوق من خشب الجميز بقرب الجيزة وعرضوها على احد التجار فاختار واحدًا منها وعاد بهِ ليبيعهُ لكي يشموا طيب رائحتهِ. ولا ندري ما كان يفعل اسلافهم بالدروج التي كانوا يجدونها اثناء البحث عن الخبايا والدفائن ونبشها واتلافها كلها الاَّ ما فيها من الذهب والفضة. اما فيما شاهدهُ عبد اللطيف البغدادي لما جاء القطر المصري وقال انهُ كان شائعًا في طول البلاد وعرضها يأتيهِ المحدودون والجشعون ولعل اولئك الجهلة اتلفوا من الكنوز العلمية والتاريخية ما لا يقدَّر لهُ ثمن ولا تعرف لهُ قيمة

اما الرق الذي لختارهُ ذلك التاجر فوصل الى يد الكردينال اسطفانو بورجيا قطعة سنة ١٧٨٨ وكان مكتوبًا سنة ١٩١ بعد المسيح ثم وجد آخرون دروجًا يونانية كثيرة سيفي خرائب منف في اوائل هذا القرن فاقتسموها لانهم علموا ان الاوربيين يبتاعونها منهم بالمال ثم باعوها من الاوربيين فوصل اكثرها الى باريس وبعضها الى لندن وروميه وليدن. وليس لهذه الدروج فائدة علمية سوى اننا عرفنا منها كيفية الخط اليوناني في القرن الثاني قبل المسيح

ولكن وجودها جعل العلماء والادباء يتوقعون ان يجدوا غيرها مما لهُ قيمة علمية او ادبية فلم ينتظروا طويلاً حتى تحقق املهم فوجدت قطع كثيرة من اشعار هوميروس لانها كانت شائعة جداً عند كل اليونانيين والعارفين باللغة اليونانية . ثم وجدت خطبة من خطب هيبريدس الخطيب اليوناني مناظر ديموستنيس وتلتها خطاب أُخرى فجعل العلماء يتوقعون ان يجدوا في هذا القطر كثيراً من الكتب التي ضاعت منذ قرون كثيرة ولا يعلم الآ اسمها مذكوراً في كتب غيرها ولم تراها عين منذ مئات من الاعوام ولا ينتظر ان توجد في غير هذا القطر لانها لو كانت مدفونة او مخبوءة في غيره لاتلفتها الامطار منذ عهد طويل . فحققت الايام ما انتظروهُ فوجد فيهِ كتاب نظام اثينا لارسطوطاليس وكان هذا الكتاب قد فُقد منذ الف سنة او اكثر ولم تَرَهُ عين انسان بعد ذلك ثم وجدت نسخة منهُ في هذا القطر منذ سبع سنوات وهي مكتوبة في اواخر القرن الاول اي منذ الف وثمانمئة سنة . ثم وجدت فيهِ نسخة من اشعار باكيليدس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وكان معاصراً لبندار

ووجد الدكتور نلدرس بتري ان بعض التوابيت القديمة مصنوع من الدروج فحلهُ واذا فيهِ قطع كثيرة من افلاطون وبوريبيدس . وفي الشتاء الماضي كان المستر غرنفل والمستر هنت يبحثان في اطلال البهنسا على ١٢٠ ميلاً من القاهرة فوجدا من دروج البردي ماملأ اربعة وعشرين صندوقاً وهي تعد في تاريخ كتابتها من فتح الرومانيين الى فتح الاسلام بل الى ما بعدهُ بسنين كثيرة ومنها ما هو مكتوب باليونانية ومنها باللاتينية ومنها بالقبطية ومنها بالعربية . وقد حفظت ادارة دار التحف المصرية ١٥٠ درجاً من هذه الدروج لنفسها واعطت ما بقي للذين وجدوها . ويقال ان في آثار تلك المدينة دروجاً اخرى كثيرة كانها كانت مكتبة قديمة للسجلات المصرية . ولا يبعد ان يكون من هذه الدروج ما لهُ شأن عظيم في نوادي العلم والعرفان

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب الجيد فرح افندي انطون ناظر المدرسة الارثوذكسية باسكندرية طرابلس

كانت المحبة قبل الدين المسيحي لاتتعدى الوطن والعائلة فكانت تقف عند ابواب الانسانية ولا تدخلها . وكان الرومان واليونان يأنفون من الشعوب التي تليهم ويسمونها برابرة . غير ان سقراط الحكيم الذي سبق معاصريه في معرفة وحدانية الله سبقهم ايضاً في